التقارير

شيهان كاروناتيلاكا.. وأدب سريلانكا المجهول

شيرين ماهر
باحثة بالهيئة العامة للاستعلامات

مقدمة:

لماذا يسمى «أدب سريلانكا» بـ «الأدب المجهول»؟.هذا السؤال ربما يثير الفضول نحو معرفة العوامل التى أدت إلى معرفة العرب القليل عن الأب السريلانكي، خاصة وأنه قد وصلنا الكثير من أدب أمريكا اللاتينية، ما يعكس أن البعد الجغرافي ليس سبباً في تأخر وصول أدب سريلانكا للقارىء العربي، وإنما يرجع السبب الرئيسي إلى أن أغلب المنتج الأدبي السريلانكي مكتوب باللغتين المحليتين، «التاميل» و «السنهاليين»، الأمر الذي جعله يقع تحت طائلة صعوبات الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الانجليزية أولاً، ومنها إلى اللغات الأخرى. كذلك تأثر أدب سريلانكا بالأساليب السردية السائدة في بقية شبه القارة الهندية، المُستلهَمة من الفلسفات البوذية والهندوسية والطاوية وسائر الأعراق الموجودة في البلد. كما كان للغة العربية نفوذاً كبير في سريلانكا حتى من قبل ظهور الاسلام، نظراً للعلاقات التجارية المتبادلة، فيما تزايد التأثير العربي في سريلانكا بوصول الزعيم المصري الراحل «أحمد عرابي» عندما نُفِي إلى سيلان في ١٨٨٢. وعلى الرغم من العزلة النسبية التي فرضتها اللهجات المحلية على المنتج الأدبي السريلانكي، إلا أنه وجد طريقه إلى العالمية، ومن بين أشهر أدباء سريلانكا، شيهان كاروناتيلاكا، الذي حقق فوزاً غير متوقع بروايته التي حصدت الإشادات النقدية وانتزعت أحد أهم جوائز السرد القصصي في العالم، جائزة البوكر لعام ٢٠٢٢، حيث استخدم فيها مزيجاً محكماً من التخييل والفلسفة لرأب صدوع التاريخ واستكمال الغائب والمنسي منه في حقبة الحرب الأهلية.

Abstract:

Why was “Sri Lankan literature” called “unknown literature”?... This question leads us, with more curiosity, towards knowing the factors that led to the Arabs’ knowledge of little about Sri Lankan literature, especially since we have received a lot of Latin American literature, which reflects That the geographical distance is not a reason for the delay in the arrival of Sri Lankan literature to the Arab reader, but the main reason is that most of the Sri Lankan literary product is written in the two local languages, “Tamil” and “Sinhalese”, which made it affected by the obstacles of translation from the mother tongue into English first and from there to other languages. Sri Lankan literature was also influenced by the narrative styles prevailing in the rest of the Indian subcontinent, inspired by the philosophies of Buddhism, Hinduism, Taoism and other ethnicities in the country. The Arabic language also had great influence in Sri Lanka even before Islam due to the mutual commercial relations. The Arab influence on Sri Lanka also increased with the arrival of the late Egyptian leader “Ahmed Orabi” when he was exiled to Ceylon in 1882. Despite the relative isolation imposed by the local dialects on the Sri Lankan literary product, it managed to reach the world. Among the most famous writers of Sri Lanka, Sheehan Karunatilaka, who achieved an unexpected victory by winning one of the most important storytelling awards in the world, the Booker Prize for 2022, where his novel “The Seven Moons of Mali Almeida” was praised by critics for using tight mixture of imagination and philosophy to heal the cracks in history and complete the forgotten part during the civil war era.

مقدمة:

الأدب السريلانكي ربما لا يعرف عنه العرب إلا القليل، وهذا لا يعزو إلى البعد الجغرافي للبلد، إذ وصل إلينا الكثير من أدب أميركا اللاتينية، لأنه مكتوب بالإسبانية، ما سهل الترجمات، بينما تتمثل العقبة الرئيسية في وصول الأدب السريلانكي إلينا فى «العرقيل اللغوية»، لأن أغلب الإنتاج الأدبي السريلانكي مكتوب باللغتين المحليتين؛ «لغة التاميل» و«لغة السنهاليين» لذلك، كانت هناك ضرورة أن يُترجَم أولاً إلى الإنجليزية ثم إلى اللغات الأخرى، وهذه العملية المركبة تواجه صعوبات الترجمة المعروفة، للوقوف على ملامح الأدب في سريلانكا لابد من تَتبُع تأثره بالأساليب السردية السائدة في بقية شبه القارة الهندية، المُستلهَمة من الفلسفات البوذية والهندوسية والطاوية وسائر الأعراق الموجودة في البلد، وعلى الرغم من العزلة النسبية التي فرضتها اللهجات المحلية على المنتج الأدبي السريلانكي، إلا أنه وجد طريقه إلى العالمية واقتنص عدد من الجوائز الأدبية المرموقة، كان أخرها جائزة البوكر لعام ٢٠٢٢ ، والتي انتزعها الأديب السريلانكي، شيهان كاروناتيلاكا، عن روايته «أقمار مالي أليدا السبعة» التي تدور أحداثها في العام ١٩٩٠ خلال الحرب الأهلية في سريلانكا.

هذا الفوز يُكرِس المزيد من البحث والغوص في أدب سريلانكا المجهول والتنقيب في شواغله وقضاياه وأسفاره التي لم يكن للقارىء العربي حظوظاً وافرة للإلمام به، فضلاً عن معرفة التيارات الأدبية التى شكلت ملامحه وأثرت في توجهاته، إلى جانب تسليط الضوء على الأسماء المؤثرة في الساحة الأدبية العالمية القادمة من أعماق هذه المدينة المجهولة، لتنشر ثقافتها وتنقل همومها إلى القراء في كل أرجاء العالم، وكذلك التعرف على الأديب السريلانكي «شيهان كاروناتيلاكا»، الذي حقق فوزاً غير متوقع بروايته التي حصدت الإشادات وانتزعت أحد أهم جوائز السرد القصصي في العالم، جائزة البوكر لعام ٢٠٢٢.

سريلانكا.. والأدب المجهول

يعتبرموقع سريلانكا في قلب المحيط الهندي، ركناً قصياً في هذا العالم، قابعاً وسط الكوراث الطبيعية (تسونامي)، والعواصف البشرية، ومنها الحروب الداخلية وحركات التمرد والمعارك العسكرية، مما سبب نكسات اقتصادية،

أدت إلى أزمات إنسانية مستمرة، بسبب النقص الحاد في كل ضرورات الحياة، وكان لا بد لهذا الانقلاب أن يدفع الكتاب والقراء العرب، إلى طرح سؤال مهم: لماذا تجهل المكتبة العربية الأدب السريلانكي، بينما تزخر بترجمات كثيرة للآداب «البعيدة»، آداب أطراف العالم، كما تسمى؟ وفي كتاباتهم، أشار العرب إلى سريلانكا باسم «سرنديب»، وهذه الكلمة لها جذر في اللغة السنسكريتية، وتعني «الصدفة»، فهل وجد هذا البلد بالصدفة في قلب المحيط ليكون ميناءً استراتيجياً مهماً لآسيا وأوروبا، منذ الأيام الأولى لطريق التجارة القديم «طريق الحرير»، إلى ما يسمى اليوم «طريق الحرير البحري»؟، وقد شهد التاريخ الحديث لسريلانكا حرب أهلية استمرت ٢٦ عاماً، بدأت في ١٩٨٣، وانتهت عام ٢٠٠٩، عندما هزمت القوات المسلحة السريلانكية «نمور تحرير التاميل».

جدير بالذكر أن نسبة المتعلمين في سريلانكا تصل إلى ٩٢ في المئة، وهي أعلى نسبة في جنوب آسيا، وعلى الصعيد الأدبي، لدى سريلانكا تقليد طويل في سرد القصص، وعلى الرغم من هذه النسبة المرتفعة من المتعلمين، يبدو السياق المعرفي المنفتح على الغرب غير حاضر بقوة، وإلا كان قد ظهر عبر الترجمات، والواقع أن ما يميز الأدب في سريلانكا هو المدى الذي اشتبك به التقليد الشفوي للحكايات مع الأنواع الأدبية الأخرى المكتوبة من قصة وشعر ورواية، ويعود هذا إلى تأثير البوذية وما تتمتع به من تراث ديني وأدبي ما يدفع الكتاب إلى الاستلهام منها، بحيث يجرى تبسيط المفاهيم والأفكار الفلسفية المعقدة باستخدام قصص من حياة بوذا، وروايات الحياة السابقة لـ«سيدهارتا جوثاما».

أما عن مصطلح الأدب التاميلي، فهو يشير إلى الأدب المكتوب باللغة التاميلية وهو تراث أدبي غنيّ يمتدّ لأكثر من ألفي سنة، إذ تعكس الأعمال، الأقدم تواجدًا، علامات النضج كاشفةً عن فترة أطول من التطور،كما ينتمي أغلب المشاركون في الأدب التاميلي إلى شعب التاميل من جنوب الهند الذي يشمل حاليًّا، ولايتي تاميل نادو وكيرالا والتاميليون السريلانكيون من سريلانكا، ومن الشتات التاميلي حول العالم. كذلك يعتبر التاريخ الأدبي لـ «كُتاب» التاميل في سريلانكا أقل ضخامة بكثير من تاريخ نظرائهم السنهاليين، ويرجع ذلك جزئياً إلى وجودهم التاريخي المتصدع في الجزيرة، وغياب نظام تعليمي متكافئ، لكن

أدب التاميل مستوحى من أعمال القرون الماضية، ويتمتع بميزة إضافية تتمثل في القدرة على الاستفادة من التقاليد الأدبية لجنوب الهند، حيث يجري التحدث باللغة التاميلية أيضاً. لكن ثمة موضوعات مشتركة تحضر في الأدب السريلانكي، سواء في اللغة السنهالية أو التاميلية، وهي: النزاع المسلح المستمر منذ ثلاثة عقود، والتمرد، والصراعات، والدمار الناجم عن تسونامي، والفيضانات والجفاف، والأمراض والأوبئة، وخلافات الحكم الأخرى.

التاميلية، أيضاً، هي أحد أطول اللغات الكلاسيكية في العالم أجمع، وجرى ذكرها في المرتبة العشرين في قائمة علم الأجناس باللغات الأكثر استخدامًا في جميع أنحاء العالم، وعُثِر على نقوش تاميلية وبراهمي تعود لحوالي عام ٥٠٠ قبل الميلاد في أديتشنلور، فضلاً عن العثور على نقوش تاميلية والبراهمي والتي يرجع تاريخها إلى ٢٢٠٠ عام في سامانامالي، وفي دراسة قام بها معهد ماكس بلانك الألماني لعلوم التاريخ البشري، وُجِد أن عائلة اللغات الدرافيدية، والتي تمثل التاميلية جزءًا منها، قد يمتد عمرها ما بين ٤٠٠٠ إلى ٤٥٠٠ سنة تقريبًا. وقد وُصفَت بأنها «اللغة الوحيدة في الهند الحديثة التي استمرت بشكل معترف به مع ماضي كلاسيكي» ، وقد أدى غنى وجودة الأدب التاميلي الكلاسيكي إلى اعتباره «أحد أعظم التقاليد والكتابات الكلاسيكية في العالم بأسره»، بينما يبقى التحدي في صعوبات اللغة والترجمة عن هذه اللغة المحلية لفك أسر المنتج الأدبي من حواجز اللغة.

تيارات أثرت في الأدب السريلانكي

أثرت الرؤى الماركسية والفرويدية والبوذية في النتاج الأدبي السريلانكي، فضلاً عن الميل إلى استخدام الحبكات البسيطة التى تغذيها شبكة متداخلة من العلاقات بين شخصيات العمل، علاوة على التأثر بالواقعية السحرية وبالأساطير البوذية، وكانت أيضاً للحرب الأهلية تأثيراً كبيراً في الأدب السريلانكي، والحديث عن مآسي الحروب، وتصاعد تهديدات الحرب الأهلية. كما كان لتاريخ سريلانكا نصيبًا كبيرًا من اهتمام أدبائها الذين خصصوا له جزءًا كبيرًا من منتجهم الروائي مع توضيح تفاصيل العديد من الصراعات.

وتعتبر عَلاقة العرب أيضاً مع سريلانكا قديمة منذ آلاف السنين، ويرجع

تاريخها إلى العصر الجاهلي وقبل الميلاد بقرون، وكانت التجارة، كما هي الآن، العمود الفقري لهذه العلاقة الوطيدة، وكان هذا سبب رئيسي في وصول العرب إلى سريلانكا وعلاقاتهم الوثيقة بسكانها وتعريف لغتهم العربية من أهلها قبل الإسلام، ومن ثمة يتبين أن اللغة العربية كانت لها نفوذ كبير في سريلانكا حتى من قبل ظهور الاسلام، فلا تزال هناك كلمات عربية دارجة في الاستخدام في اللغة التاميلية بقليل من التحول في النطق. وفي الربع الأخير للقرن التاسع عشر الميلادي، تزايد التأثير العربي على سريلانكا بمجيء الزعيم التاريخي المصري «أحمد عرابي»- قائد الثورة العرابية- حيث نُفِي «عرابي باشا» بعد فشله في معركة التل الكبير إلى سيلان في ١٨٨٢، ومنذ ذاك الحين وحتى ١٩٠١، حينما عاد إلى مصر، ظل «عرابي» شخصيةً جذابة قوية في سيلان لدى المسلمين، والعامة، والبيروقراطية البريطانية في سيلان، ما شجع- إلى حدٍّ ما- على دراسة اللغة العربية، وإقامة المدارس الخاصة بالمسلمين.

وفي بداية القرن العشرين استوطن سيلان بعضُ العرب من الشرق الأوسط كـ «تجَّار»، وفي غضون ذاك توسَّع المجال لإقامة المدارس العليا والدراسات العربية في سريلانكا بسبب إقامة المدارس لتعليم العلماء في البلاد بما فيها البارئ، والإبراهيمية في شمال سريلانكا. كذلك ارتبط عرابي بقادة ومثقفين بارزين في الجالية المسلمة السريلانكية، فيما شدد عرابي على قيمة تعليم اللغة الإنجليزية، وتحت إلهامه، أسس المحسن الثري وابيتشي ماريكار «كلية الزهيرة» في عام ١٨٩٢ في كولومبو، والذي تم اختياره كأول رئيس شرفي لها، ونتيجة ارتباطه بعرابي ورفاقه، اهتم المسلمون السريلانكيون بشدة بدراسة اللغة العربية بهدف رئيسي هو فهم القرآن والأحاديث واعتمدوا اللباس المصري للسراويل وتغطية رؤوسهم بالطربوش في تقليد الباشوات، وحينما حصلت سريلانكا على استقلالها في ١٩٤٨، أعطى وضع العالم الناشئ شيئًا من البروز لدول العالم الثالث والسياسة العربية عن طريق التطورات الأخيرة؛ مثل حركة عدم الانحياز؛ ما أسفر عن أنَّ ثلاث دول عربية أوجدت سفاراتها لدى سريلانكا؛ وهي: مصر، والعراق، وليبيا.

وكان هناك جوانب عديدة للعلاقة الراهنة بين سريلانكا والدول العربية

تحتاج إلى التركيز عليها، فكتاب «ألف ليلة وليلة» الذي هو ذخيرة القصص العربية قد مارس تأثيره على الأدب المعاصر للغة السنهالية- اللغة المحلية لسريلانكا- فتقنية القصص فيما بين القصص والوصف الوافر والتغييرات السريعة في حركة القصص والنهايات المفاجئة، هي بعض ديناميكيات القصة التي استعارتها القصة السنهالية من كتاب ألف ليلة وليلة منذ الربع الأخير للقرن التاسع عشر المسيحي، والواقع أنَّ قصة المغامرة الموجودة في اللغة السنهالية ربما تسمَّى بـ"Arabi Nischolaya" التي تعني "أعمال البطولة العربية» باللغة السنهالية.

وعلى الرغم من هذه الخلفية التاريخية الثرية للعرب وتأثيرهم في سريلانكا، لا يزال لا يحظى الأدب السريلانكي عموماً بمساحة مناسبة في الترجمات العربية، ويمكن إعطاء لمحة سريعة عن النهكة السريلانكية في عالم الأدب، فمن بين الأعمال التى جرى وصولها إلى العالم العربي أعمال الروائي الشهير «مايكل أونداتجيز» خصوصاً بروايته «المريض الإنجليزي»، وهو كندي الأصل، سريلانكي المولد، يكتب أعماله باللغة الانجليزية، وقد كتب رواية مهمة جداً عن سريلانكا بعنوان «شبح أنيل»، والتي تمثل مرجعاً فريداً لقراءة ما حدث في سريلانكا منذ منتصف الثمانينيات إلى أوائل التسعينيات، عندما أدت الاضطرابات السياسية الشديدة، إلى حدوث حالات اختفاء وجرائم قتل لم يكشف عن فاعلها، حيث يناقش أونداتجيز كيف نشأت هذه الصراعات المدمرة كلها بسبب الصراع المفتوح بين الانفصاليين «التاميل» المتمركزين في شمال الجزيرة، والميليشيات الحكومية والمتمردين السنهاليين؟ وكيف انعكس الصراع على أهالي البلد، في تصرفاتهم وآرائهم وردود فعلهم؟، كما لو أن جميع سكان هذه الجزيرة الواقعة في جنوب آسيا خبّأوا خوفهم داخلهم، ثم عبروا عنه من خلال الهلوسة ومحاولات النسيان.

وهناك أيضا الكاتبة الإنجليزية السريلانكية مينولي سالغادو، صاحبة كتاب "اثنتا عشرة صرخة من الوطن" الذي يتحدث عن الحرب الأهلية في سريلانكا، التي دامت ربع قرن وخلَّفت قرابة المئة ألف قتيل، إذ تتجول الكاتبة عبر مدن وطنها الأصلي بحثًا عن قصص الضائعين وأحبائهم المعذّبين، ويُقدّم

الكتاب الذي جرى ترجمته إلى العربية، اثنتي عشرة حكاية لاثني عشر شخصًا مفقودًا من كل أطراف الصراع، ويجعل بؤرة تركيزه الإنسان والحياة والمعاناة، لا السياسة ولا الحرب ولا السلطة، فيما تقول الكاتبة إنه بعد انتهاء هذه الحرب، يظل هناك آلاف آخرون ضائعون، لا أحد يعرف إن كانوا في السجون أم في المقابر الجماعية مجهولة المواقع.

ويمكن التوقف أيضاً أمام أعمال»سيمون نافاجاثيجاما» (١٩٤٠-٢٠٠٥) الذي اشتهر عبر روايته «صياد في برية سنسارا»، التي ترجمت إلى الإنجليزية عن السنهالية. فهو كتاب تمت قراءته وفق الرؤى الماركسية والفرويدية والبوذية، وتتحدث قابليته للتفسيرات المتعددة عن تضمنه عدة طبقات في التلقي، يعتمد على حبكة بسيطة، تركز على العلاقة بين الصياد والراهب البوذي الذي يعيش في خلوة في الغابة، ثم يأتي الصياد ويعيش على مقربة من الغابة أيضاً. وتبدأ شبكة متداخلة من العلاقات بين كل واحد منهما، مع فكرة العزلة والابتعاد عن المدنية، إلى جانب تقديم نقد لاذع لفكرة حمل السلاح والحرب، والروح التي يزهقها القتل.

وتعتبر «رو فريمان» كاتبة معاصرة أخرى تأتي من سريلانكا وهي من مواليد ١٩٦٧، ترجمت أعمالها الروائية إلى عدة لغات، وهي ناشطة نسوية وسياسية، وقد ظهر عملها الإبداعي والسياسي على المستوى الدولي، وتنشر مقالاتها في صحيفة «الجارديان»، و»نيويورك تايمز»، و»بوسطن جلوب»، ونشرت ثلاث روايات هي «فتاة عاصية»، و»النوم وحيداً»، ورواية ثالثة حملت عنوان «سال مال لين» على اسم منطقة في سريلانكا، وحظيت هذه الرواية باهتمام لافت، إذ اختارها محرر «نيويورك تايمز» ضمن أهم الأعمال التي تكشف عن أسباب مأساة الحرب الأهلية في سريلانكا، وتلتقط فريمان تفاصيل الحياة اليومية والبسيطة، ويستطيع القارئ أن يدخل إلى عالمها الإبداعي بسهولة، وتصف كيف انتقل أربعة أبناء مع والديهم، الأب موظف حكومي والأم تعمل مدرسة، إلى منزل في منطقة «سال مال لين» الواقعة في الأجزاء الجنوبية من البلاد، وتدور القصة حول التحول الذي يحدث في حياتهم مع تصاعد تهديدات الحرب الأهلية.

شيهان كاروناتيلاكا... «السريلانكي» حاصد الجوائز

الكاتب السريلانكى شيهان كاروناتيلاكا، أحد أبرز المؤلفين فى سريلانكا، الفائز بجائزة «بوكر» الأدبية البريطانية العريقة لعام ٢٠٢٢ ، عن روايته «أقمار مالي أليدا السبعة» التي تعتمد أسلوب الهجاء الفكاهي الساخر، وتدور أحداثها خلال الحرب الأهلية التي شهدتها بلاده، وهى ثاني رواية لـ «كاروناتيلاكا» تنال تقديرًا عالميًا بعد «الرجل الصيني»؛ الرواية التي أصدرها عام ٢٠١١ ، ونالت جائزة الكومنولث، وكانت سبب شهرته، ويعد كاروناتيلاكا أيضاً ثاني سريلانكي يفوز بهذه الجائزة التي تمنح لأفضل رواية صادرة باللغة الإنجليزية بعد «مايكل أونداتجيز»، الذي حصل على «بوكر» في ١٩٩٢ عن روايته «المريض الإنجليزي».

كشف شيهان أن روايته الفائزة مستمدة من أحداث حقيقية تأثر بها، وهي الحرب الأهلية التي اندلعت في سريلانكا قبل ٤٠ عامًا، تحديدًا في ثمانينات القرن الماضي، كان حينها طفلاً لكن آثار الحرب استمرت لفترة طويلة، حيث ولد شيهان في عام ١٩٧٥، وما عاصره في العاصمة السريلانكية حينها، دفع أسرته لمحاولة إيجاد بديل عن الحياة في سريلانكا، وعاش شيهان، متنقلاً بين بلد وأخرى، وكانت ذاكرته مُحملة بالكثير من الأحداث والاختلافات بين بلد وآخر، من سريلانكا إلى نيوزيلندا حيث درس ثم انتقل إلى لندن، التي لم تكن وجهته الأخيرة، وسافر بعدها إلى أمستردام وسنغافورة، عمل في مجال الإعلانات، والموسيقى كعازف جيتار وما زال مستمرا في عمله في مجال الإعلانات بجانب الكتابة، وهو يعيش حاليًا في سريلانكا، ونُشرت أغانيه ونصوصه وقصصه، في رولينج ستون، وجي كيو وناشيونال جيوغرافيك .

إحدى عشر عامًا غيرت حياة شيهان، إذ بدأ الكتابة بشكل احترافي في عام ٢٠١١، منذ هذا العام ظهر اسم شيهان في ساحة الأدب بعد نشر روايته الأولى، صنفه النقاد كـ «كاتب كوميدي»، لكن في العام التالي فاز بالجائزة الأولى عن روايته وهي جائزة «الكومنولث» للكتاب، ولم تكن فكرة «روايته» الأخيرة وليدة اللحظة، إذ خطرت في بال «كاروناتيلاكا» خلال عام ٢٠٠٩، لكن لم تسنح له الفرصة لكتابتها. مجموعة من الأحداث المتفرقة بعد فترة الحرب الأهلية،

كانت النواة الاولى لفكرته، التي كان يرغب في كتابتها عبر أكثر من طريقة. ويقول عن الفكرة الأولى: «فكرت في الكتابة بطريقة ما إذا عاد أشباح موتى الحرب وتحدثوا، ماذا سيقولون؟ لكن ترددت في الكتابة عن الحرب وتراجعت عن تنفيذ الفكرة، ثم لاحقًا شرعت في كتابتها وكان ذلك خلال عام ٢٠١٤".

وتدور أحداث رواية «أقمار مالي أليدا السبعة»، في أواخر الثمانينات، على لسان بطلها الذي يقوم بدور الراوي أيضاً وهو مصور حربي يُدعى «معالي أليدا»، الذي يبدأ في حل لغز موته في الحياة الآخرة ويواجه خلال رحلته للوصول إلى الحقيقة ٧ أقمار، إذا اجتازها سيعرف طريقة قتله. يفتتح كاروناتيلاكا روايته الهجائية بمشهد من العالم الآخر، حيث يستيقظ «معالي أليدا» ليجد نفسه ميتاً، للوهلة الأولى يعتقد أنه تحت تأثير حبوب مخدرة أعطاها له أحد أصدقائه، لكن الحقيقة أنه مات بالفعل، وهو الآن محبوس في عالم سفلي غرائبي، وخلال الأقمار السبعة التي يجتازها، يحاول «معالي» يائسًا التواصل مع أصدقائه أو عائلته أو أي شخص يمكنه سماعه؛ إذ يحتاج إلى مساعدة لإكمال مهمة غير مكتملة، ومن بين ممتلكاته صندوق يحتوي على صور التقطها خلال عمله، تضم مشاهد للموت، والدمار الذي رآه وعايشه بنفسه في الثمانينيات في سريلانكا.

ويروي هذا المزيج من الواقعية السحرية والخيال التاريخي والهجاء السياسي والكوميديا السوداء، بضمير المخاطب، أحد أحلك الفصول في تاريخ سريلانكا، ويتناول الاضطرابات السياسية والعنف في البلد الذي مزقته الحرب، وينتقل السرد ذهابًا وإيابًا بين يومنا هذا في كل من العالم الحالي وبين ذكريات الماضي من حياة «معالي» المهنية والشخصية التي تتضمن الأحداث التي أدت إلى وفاته، فيما يقول كاروناتيلاكا -في وقت سابق عن روايته- إنها حيرت الناشرين الدوليين؛ إذ وجد كثيرون أن واقع السياسة السريلانكي تصعب متابعته، وأضاف أنه كتب الرواية بصيغة المتكلم، لكنه وجد صعوبة في فصل صوت الراوي عن صوته. وتابع:»كانت هناك دروس يمكن تعلمها من المأساة التي وقعت في الحرب الأهلية السريلانكية، لكن التركيز كان أكثر على لعبة إلقاء اللوم. لذا فكرت، ماذا لو استطاعت الضحايا التحدث؟ ماذا يقولون؟ وهذه هي

الطريقة التي شكلت بها القصة نفسها»، وأضاف: «آمل أن يسأل القراء: هل حدث ذلك بالفعل؟ فأنا واثق أنهم سيجدون صعوبة في تصديق الأحداث التي وقعت في الحرب الأهلية المدمرة في سريلانكا ١٩٨٣-٢٠٠٩»، متابعاً:»على الرغم من أن أحداث الرواية جرت في حياتي، إلا أن الحرب التي دامت ٣٠ عامًا صارت تبدو وكأنها تاريخ قديم، وفي وقت سابق وأثناء معايشتها، كنا نعتقد بأن هذا الصراع لن ينتهي أبدًا».

يتسم كاروناتيلاكا بالجرأة والثبات في وصفه مختلف الفصائل المتحاربة داخل البلاد، كما أنه لا يتردد في توجيه نظرة نقدية إلى الدور الذي لعبته الدول الأجنبية والمنظمات الدولية التي قدمت التدخل والمساعدات خلال تلك السنوات، ويقول كاروناتيلاكا- في كلمة ألقاها أثناء مراسم تسلم الجائزة - إن رواية «أقمار مالي أليميدا السبعة» «تُقرأ في مستقبل غير بعيد عن سيرلانكا عندما تكون قد أدركت أن أفكار الفساد والاستهداف العرقي والمحسوبية لم ولن تنجح أبدا»، وقد أشادت لجنة التحكيم بـ»السعة والكفاءة والجرأة والجسارة والفكاهة» التي عكسها المؤلّف في روايته، وقال رئيس لجنة التحكيم نيل ماكجريجور عن الرواية إنها «فلسفية جادة تأخذ القارئ إلى القلب المظلم للعالم، إلى أهوال الحرب الأهلية المميتة في سريلانكا، وبمجرد الوصول إلى هناك، يكتشف القارئ أيضًا الرقة والجمال والحب والولاء والسعي وراء مثال يحتذى به يبرر كل حياة بشرية».

لقد جعل كاروناتيلاكا للموتى تأثيرًا أكبر بكثير على أحداث الأحياء كأحد أشكال الاستعارة لبث رسائل ذات خصوصية عن الماضي المظلم، الذي يظل يتعقب الحاضر مادام لم يتم طيه في ذاكرة المجتمع، لقد نجح فى تشييد عالم غرائبى متنوع فى روايته، معتمدًا على الواقعية والخيال، مستحضرًا ما يشبه التناص مع ملحمة دانتى الشهيرة «الكوميديا الإلهية» مستخدمًا ضمير المخاطب فى سرد الفظائع التى شهدها بلده واختار أن يكون الرواه مجموعة من أشباح وضحايا حرب مروعة ودموية، وكأن أشباح الموتى من ضحايا تلك الحرب هم فقط من يمكنهم تقديم شهادة صادقة عنها عبر رواية قصصهم، لقد استخدم كاروناتيلاكا روايته لنسج تاريخ كامل عن الحرب الأهلية فى سريلانكا التى لا

نعـرف عنهـا الكثـير، ليثبـت أن الخيـال قـد يكـون أحيانـا أفضـل مـسرح لـسرد مثـل هـذه الأحـداث، وأن الأدب يمكنـه الوصـول إلى مسـاحات غائـرة لا يسـتطيع التاريـخ الوصـول إليهـا فى بعـض الأحيـان.